**I-** **مفهوم الجغرافيا الاقتصادية و مناهجها**

**1- تعريف الجغرافيا الاقتصادية :**

الجغرافيا الاقتصادية هي أحد فروع الجغرافيا البشرية بل أهمها على الإطلاق ، حيث أنها أكثرها حيوية و تعددا في مصادرها ، و أوسعها مجالا ، و أبرزها وضوحا للدارسين ، و أكثرها نفعا ، و ليس أدل على ذلك من تعدد المؤلفات الأجنبية و العربية في ميدان هذا العلم.

وقد اختلف الجغرافيون في وضع تعريف محدد للجغرافي الاقتصادية و تحديد مجالها . فالجغرافيا الاقتصادية عند شيشلوم(CHISHLOM) " تهتم بدراسة الظروف الجغرافية المؤثرة في إنتاج السلع و نقلها و تبادلها . بينما يرى بوندز (POUNDS.N) " انها تدرس توزيع الأنشطة الإنتاجية على سطح الأرض " .

و يعرف جونز (JONES.C) الجغرافيا الاقتصادية " بأنها تدرس العلاقة بين عناصر البيئة الطبيعية و الأحوال الاقتصادية و بين الحرف ، كما تفسر أسباب تخصص مناطق محددة في إنتاج سلعة معينة".

و يرى شو (SHOW.E) " أن الجغرافيا الاقتصادية تدرس المشاكل التي تعترض كفاح الإنسان من اجل الحياة ، و توزيع الموارد و الأنشطة الاقتصادية المختلفة".

أما الكسندر (ALXANDER.J) فيحدد مجال بحث الجغرافيا الاقتصادية " بدراسة تباين أنشطة الإنسان المختلفة على سطح الأرض و المتعلقة بإنتاج و تبادل و استهلاك الثروة ". و تهدف الدراسة في الجغرافيا الاقتصادية إلى الإجابة على ثلاثة أسئلة :

- أين يوجد النشاط الاقتصادي ؟(الخريطة،الموقع الفلكي و الجغرافي،الاقليمي)

- ما هي خصائص النشاط الاقتصادي؟(الوصف،المساحة،الكمية،نوع الانشاءات،و الحيوانات،محاصيل أخرى،إجراء مقارنة بين النطاقات المحصول و المحاصيل الأخرى لتحديد اوجه التشابه و الإختلاف)

- بأي الظاهرات يرتبط النشاط الاقتصادي؟ (تحليل أسباب تركز زراعة المحصول في مناطق معينة،الاهتمام بتحليل الظاهرات الجغرافية المختلفة التي تؤثر في زراعة المحصول(مناخ،تربة،السطح،المياه...)، او الثقافية(الخبرة الزراعية،الآلات،نظم حيازة الاراضي،العادات،التقاليد،التنظيمات السياسيةو الاقتصادية و الاجتماعية).

**2- فروع الجغرافيا الاقتصادية**

تعرضت الجغرافيا الاقتصادية بعد تطورها إلى ظهور عدة فروع أصبحت مع مرور الوقت علوما تنفرد بموضوعاتها.

أ-جغرافية الصناعة:

تدرس المناطق الصناعية و التركيب الصناعي للمدن و العلاقات المتبادلة بين المناطق الصناعية و المدن الصناعية و المواقع الصناعية .و تهتم بتوزيع الخامات الأولية ،كما تدرس التفاعلات و التأثيرات المتبادلة بين عناصر النشاط الاقتصادي و أثر ذلك على الصناعة و الإنتاج.

**ب- جغرافية الزراعة :**

يتناول هذا الفرع من الجغرافية الاقتصادية العوامل الطبيعية و البشرية التي تؤثر في الإنتاج الزراعي التي تجعله متباينا من منطقة لأخرى ، كما يتناول أنواع المحاصيل الزراعية و توزيعها الجغرافي و الظروف المناسبة لنموها ، و تبين العلاقات المتبادلة بين العوامل المؤثرة في النشاطات الزراعية بنوعيها النباتي و الحيواني ، و تهتم كذلك بنقل المنتجات الزراعية و تسويقها و استهلاكها (......) . و تتناول جغرافية الزراعة موضوعها على أساس المستويات التالية :

-مستوى الحقل الزراعي :كوحدة أولية أساسية في دراسة النشاطات الزراعية

- مستوى المزرعة : حيث تلتقي فيها مجموعة العوامل المؤثرة في النشاطات الزراعية لمنطقة جغرافية مكونة من عدد من الحقول.

-مستوى الإقليم : يجمع منظومات متشابهة من العوامل المؤثرة في النشاط الزراعي لجميع المزارع المكونة للإقليم الزراعي و عمليات النقل و التسويق.

- مستوى الدولة:على هذا المستوى تتكون الدولة من الأقاليم الزراعية التي ترتبط مع بعضها البعض بمقومات متباينة من العوامل المؤثرة في النشاط الزراعي .

**ج- جغرافية النقل و المواصلات :**

 يعد هذا النوع من الجغرافية الاقتصادية جديدا هو الأخر و قد نشأ نتيجة للتطور الكبير في الاقتصاد العالمي ونتيجة للنمو السكاني و تزايد عدد المدن الكبيرة .ومن هنا ظهرت أهمية شق الطرقات و تحسين شبكاتها . و تتنوع وسائل النقل داخل المدن و هذا للضرورة الاقتصادية و الاجتماعية و السياسية المحلية و الإقليمية و العالمية .

و من أهم هذه الضرورات مايلي:

-تسويق كميات الإنتاج الضخمة توزيعا محليا و عالميا

- الحاجة الكبيرة للمواد الأولية و مصادر الطاقة

- التوسع الكبير في وظائف المدن و تطور العلاقة و تشابكها بين المدن المركزية و الإقليمية و الأرياف المحيطة بها.

- التطور الذي نتج في صناعات وسائل النقل و قدرتها على إنتاج وسائل نقل سريعة و مريحة (قطارات و سيارات و طائرات....الخ.

- ظهور النقل الجو كوسيلة نقل مريحة و سريعة

- تطور تقنيات شق الطرق وهندستها و بناء السكك الحديدية و المطارات و الموانئ و الأنفاق. و من جهة أخرى هناك نقل مصادر الطاقة بالأنابيب (الغاز و النفط) و خطوط نقل الكهرباء من أماكن إنتاجها إلى أماكن استهلاكها . و كذا التطور الذي أصاب المواصلات السلكية و اللاسلكية ، و دخول شبكة الانترنت للاستخدام المنزلي.

كل ما ذكرناه جعل من جغرافية النقل و المواصلات فرعا هاما و متجددا من فروع الجغرافيا المعاصرة.

**3- مناهج الدراسة والبحث في الجغرافية الاقتصادية**

إن الأغراض التي تهدف إليها الجغرافية الاقتصادية هي التي تحدد مناهج الدراسة و نذكر من بينها:

**أ- المنهج الموضوعي :**

 يتبع الباحث في هذا المنهج طريقان:

- المنهج السلعي أو المحصولي( The Commodity Approach)

يأخذ غلة معينة كالقمح فيدرس طبيعة هذه الغلة و الشروط الطبيعية لنموها و إنتاجها و تسويقها و نقلها إلى الأسواق الخارجية و أهميتها في التجارة الدولية .

- المنهج الحرفي(The Activity Approach)

ويعتمد هذا المنهج على تقسيم الموضوعات الاقتصادية على أساس حرفي متضمناً دراسة الحرف كل على حده، فهو يهتم بدراسة أوجه النشاط الاقتصادي للإنسان مثل حرفة الصيد والرعي الزراعة والتعدين والصناعة والحرف المرتبطة بالغابات وصناعة الأخشاب والتجارة والنقل.

**ب- المنهج الإقليمي :**

يعتمد هذا المنهج الإقليمي في الدراسة على تقسيم سطح الأرض أو قارة من من القارات او دولة ما إلى إقليم اقتصادية و يعتمد في ذلك على رسم الحدود التي تفصل بين إقليم و اخر و قد تكون هذه الحدود مناخية أو نباتية أو حدود لها علاقة بمظاهر السطح .

و يمتاز المنهج الإقليمي بأنه يعطي صورة اقتصادية كاملة كل أجزاء الكرة الأرضية .

**ج - المنهج الأصولي :**

يهتم هذا المنهج بدراسة أصول و القواعد الرئيسية التي تؤثر في الإنتاج و أول هذه الأصول معرفة أثر العوامل الطبيعية من موقع و تكوين جيولوجي و سطح و مناخ و تربية و مياه في رسم حدود المكان الذي يمكن لإنسان في نطاقه أن يعيش و يزاول نشاطه الاقتصادي بسهولة و يعيش في رخاء.

كما يهتم بالعوامل البشرية وخاصة أعداد السكان وتوزيعهم الجغرافي ومستواهم الحضاري والتقني وهي عوامل لها دور مباشر في تحديد نوعية الإنتاج الاقتصادي ومستواه وكميته في أقاليم دون غيرها حتى لوتشابهت بيئاتها الطبيعية وقلما يتبع هذا المنهج بمفرده في دراسات الجغرافيا الاقتصادية.

و عليه هناك من قسم العالم إلى أقاليم بشرية مختلفة على أساس العلاقة بين البيئة الطبيعية و الإنسان فهناك أقاليم الوفرة و هي أقاليم تتوفر فيها إنتاج الغذاء ، و أقاليم الجوع أي فقيرة في إنتاج الغذاء بعجز الإنتاج فيها عن استغلال مواردها لطبيعية لكثرة الصعوبات التي تعترض طريقة في استغلالها .

و هناك أقاليم الصعوبة الدائمة و هي أقاليم يصعب على الإنسان العيش فيها إلا في بعض المناطق ضيقة و هذا لفقر مواردها الطبيعة ( الحبال و الصحاري ) و نجد كذلك أقاليم العمل و بذل الجهد و تعتبر أقاليم التي يجب على الإنسان بذل الجهد و العمل لممارسة النشاطات الاقتصادية النوعية.

**د- المنهج الوظيفي:**

ويعتبر هذا المنهج من أحدث المناهج في الدراسات الجغرافية على وجه الخصوص في الجغرافية الاقتصادية وهذا المنهج يهدف إلى دراسة التركيب الوظيفي للنشاط الاقتصادي وهذا يختلف من مكان إلى أخر تبعا للتطور التاريخي وتباين المجتمعات البشرية .

والتركيب الوظيفي لأي نشاط اقتصادي يتكون من ثلاث عناصر :نظام ملكية وحده الإنتاج (خاص أو جماعي – معاشي أو اقتصادي) ومستوى العمالة ، وأدوات الإنتاج (هل هي بسيطة غير معقدة أم آلية متطورة ) . وتهتم الدراسات الوظيفية بأسواق التصريف وتحديد الظهير الزراعي للمدن الكبرى والحركة اليومية للعمل ثم تحديد دورة الإنتاج في بناء الاقتصاد القومي والتجارة الدولية للمنتجات.

 وبدا يظهر هذا المنهج في السنوات الأخيرة في الجغرافيا الاقتصادية ، و مما يميز هذا المنهج عن غيره انه يحاول إخضاع الظاهرات الاقتصادية وعلاقتها المكانية للقياس الرياضي مما يؤدى إلى توصيف أكثر دقه للظاهرات الاقتصادية .

**4- علاقة الجغرافيا الاقتصادية بالعلوم الجغرافية وبغيرها من العلوم الأخرى:**

إن الإحاطة بالعلوم الأخرى شيء هام لاستيعاب النتائج الموضعية التي ينتهي إليها البحث في تلك العلوم. وهي حصيلة يجب أن يستعين بها الجغرافي في تفهم الظاهرة الجغرافية، وفي الوصول إلى تحليل وتفسير منطقي مقبول لها وبالتالي يستطيع ابتكار نتائج تتصل بالظواهر الطبيعية التي هي موضوع دراسته.

فمثلاً إذا أردنا دراسة زيت البترول نجد أن عمليات اكتشافه من اختصاص علم هندسة البترول, وعملية تنقيته وتكريره ونقله هي عملية من اختصاص صناعة البترول. أما عمليات التسويق والتوزيع فهي عمليات تدخل في علم الاقتصاد.

أما دور الجغرافية الاقتصادية فهو دراسة مشاكل الموقع, وهل الموقع مناسب للإنتاج أم لا، وأين ستتوفر مناطق الاستهلاك, وأين يمكن أن تقام عمليات التكرير ودراسة وسائل المواصلات واختيار أصلحها, وأثر البيئة على الإنتاج, ودراسة السلع المنافسة ومناطق إنتاجها.

ومن هنا كانت الإحاطة بنتائج العلوم الطبيعية والإنسانية هامة جداً للجغرافي نظراً لأن ميدان الدراسة الجغرافية يتضمن الميدانين معاً. ولقد أدى ذلك إلى أن وصف بعض الباحثين الجغرافية بأنها علم تركيبي بمعني أنه يتركب من مجموعة متنوعة من نتائج العلوم الأخرى, لكن الأمر ليس كذلك، وإنما الهدف الأساسي هو أن تكون لدى الجغرافي القدرة على التوفيق بين هذه النتائج والتنسيق بينها لتكون معبرة في مجال موضوع دراسته لبعض الظواهر سواء كانت طبيعية أو بشرية.

والجغرافية الاقتصادية تأخذ اسمها من الجغرافية, وذلك يعني أنها تؤكد على دراسة المكان بخصائصه الطبيعية والبشرية, كما تأخذ صفتها من الاقتصاد. وكلمة اقتصاد هنا تعني تلك الأجزاء من العلوم التي تتعلق بالتطبيقات النافعة. غير أن الجغرافية الاقتصادية لا تعني النواحي التطبيقية النافعة لعلم الجغرافية, وإنما تعني فرعاً من فروعه الكثيرة التي لكل فرع منها دوره في هذه الناحية كما أن للجغرافية الاقتصادية دورها.

 وللجغرافية الاقتصادية علاقة وثيقة بعلم الاقتصاد حيث تعالج الجغرافية الاقتصادية بعض النظريات والموضوعات والمشكلات التي يدرسها علم الاقتصاد, ولذلك فإن العلاقة وثيقة بين العلمين. فعلى دارس الجغرافية الاقتصادية أن يلم بمبادئ وقواعد ونظريات علم الاقتصاد حتى يستطيع تفسير العوامل الاقتصادية المؤثرة في إنتاج وتبادل واستهلاك السلع والخدمات. وعلى دارس الاقتصاد أن يدرس الجغرافية الاقتصادية التي تعالج موارد الثروة الاقتصادية التي تهدف إلى تحقيق غايات الإنسان.

فالاقتصاديون في حاجة إلى فهم الأسس الاقتصادية في داخل الأقاليم الجغرافية المختلفة, وعليهم أن يبحثوا في المشكلات التي نتجت عن ندرة الموارد وهذه الندرة نتيجة لكثرة الحاجات. ولذلك نشأت النظم الاقتصادية لعلاج المشكلة الاقتصادية كمشكلة الإنتاج. فعلم الاقتصاد يدرس الجهد الذي يبذله الإنسان حتى يتمكن من إشباع حاجاته المتعددة وطرق إشباعها بأقل جهد ونفقات ممكنة, فالحاجات هي المحرك, والجهد الذي يبذله الإنسان هو الوسيلة, بينما إشباع الحاجات هو الغاية.

فالاقتصاديون في دراستهم لغلة كالقطن يتناولون الموضوع من النواحي التي تتحكم في أسعاره, والعرض والطلب, وتقلبات الأسعار والتكاليف الإنتاج, والمنفعة الحدية, وتمويل مشروعات الإنتاج, والتخزين والتسويق دون الربط والتوزيع والوصف والتعليل الذي تهتم به الجغرافية الاقتصادية( ). محمد عبد العزيز عجمية’’ص25.

لكن الجغرافية الاقتصادية تعالج الموضوع بطريقة تختلف عن ذلك. فهي تتناول دراسة القطن من ناحية طبيعة هذه الغلة والعوامل المتحكمة في إنتاجها وتوزيعها الجغرافي وتعليل هذا التوزيع وكمية الإنتاج, أي أنها تهتم بالإنتاج في حين يهتم على الاقتصاد بالتوزيع والاستهلاك ومن هنا تبرز العلاقة بين العلمين فهناك ارتباط بين الإنتاج والتوزيع والاستهلاك.

كما تتناول العلوم الزراعية نفس الموضوع, حيث يهم دارس العلوم الزراعية في دراسة غلة مثل هذه أ، يركز على طرق الزراعة والتركيز على غلة الفدان والعوامل المؤثرة في زيادة الإنتاج والتهجين.

كما توجد علاقة بين الجغرافية الاقتصادية وعلم الإحصاء, فالجغرافية الاقتصادية تدرس السلع والخدمات وتقيس العلاقات بينها, ولا يكون ذلك دقيقاً إلا باستخدام القياس الرياضي وهذا ما يقوم به رجل الإحصاء, حين يقوم بوضع القوانين الرياضية التي تصلح للاستخدام في مجال الجغرافيا الاقتصادية. ولذلك كان من الضروري أن يلم دارس الجغرافية الاقتصادية بالإحصاء.

**5- تطور الجغرافيا الإقتصادية :**

أثناء تطورها مرت الجغرافيا الاقتصادية بعدة مراحل هي:

* **المرحلة الأولى:**

قبل القرن السابع عشر كانت الجغرافيا علما وصفيا لسطح الأرض و ما عليه من مرتفعات و منخفضات و أنهار و غلات زراعية و سكان و طرق معيشتهم و على هذا كانت النواحي الاقتصادية في علم الجغرافيا تأتي مختلفة بالحقائق الجغرافية العديدة الأخرى.

* **المرحلة الثانية:**

بدأت في القرن السابع عشر عندما بدأت الجغرافيا الإقليمية تتكون و ذلك بتمييز الأقاليم المختلفة و تقسيمها و دراسة خصائصها .و يرجع الفضل في ذلك للجغرافي الألماني "برنار فارينيوس" « Bernard Varenus » الذي ألف كتابه في سنة 1659 .بهذا تقدمت دراسة الجغرافيا الإقليمية حيث أصبح من الممكن معرفة كل إقليم ما يميزه من إنتاج زراعي و صناعي.

* **المرحلة الثالثة:**

 بدأت هذه المرحلة في القرن التاسع عشر مع نشأة الجغرافيا الحديثة التي ظهرت في ألمانيا على يد عالمين هما"ألكسندر هامبولت«Alexander Humboldh » "كارل ريتر" « karl Riter » بين عامي (1769-1859 ) إذ تمكن العالم الأول "هامبولت " من القيام بدراسة اقتصادية إقليمية حيث درس أثر العوامل الطبيعية في الإنتاج و اختلافه من إقليم إلى أخر ،أما الثاني و هو " كارل ريتر" فقام بدراسات في "جغرافية الإنتاج " وهذه أول خطوة أدت إلى ظهور فرع مستقل . كما عرفت هذه المرحلة ظهور الجغرافيا التجارية و ظهرت فيها عدة مؤلفات تدرس الموارد الاقتصادية و تبرز الحقائق الجغرافية العامة المتعلقة بالإنتاج و التبادل التجاري و طرق النقل.

* **المرحلة الرابعة:**

أول من أستعمل تعبير الجغرافيا الاقتصادية هو الجغرافي الألماتي "جوتـــز " « GOTZ »عام 1882 و لهذا يعتبر واضع أساس هذا العلم الذي يختلف كثيرا عن الجغرافيا التجارية التي كانت تخلو من مبدأ السببية و قدر العالم "جوتز" أثر إختلاف العوامل الطبيعية و البشرية على الإنتاج في صورة المختلفة .و من هنا أصبحت الجغرافيا الاقتصادية تعالج بالدراسة الموارد الاقتصادية في العالم من حيث تباينها و ربط هذا التباين بعوامل البيئة الطبيعية كما تعالج السلع و توزيعها و استهلاكها و دراسة طرق نقل هذه السلع و التجارة الدولية. كما تبحث في جهود الإنسان لاستثمار موارد الثروة الاقتصادية سواء على حالتها الطبيعية أو منتجات مصنعة أخرى .إنها تدرس أثار ظروف البيئة الطبيعية على النشاط الاقتصادي للإنسان.